سُورَةُ سَبَأٍ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سَبَإٍ: ٣]

القراءات: «عالم الغيب» قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس «عالم» برفع الميم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وروح وخلف العاشر «عالم» بخفض الميم، وقرأ حمزة والكسائي «علام» بتشديد اللام وخفض الميم.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقرأ هذا الحرف نافع وابن عامر «عَالِمُ الْغَيبِ» بألف بعد العين، وتخفيف اللام المكسورة، وضم الميم على وزن فاعل، وقرأه حمزة والكسائي «علاَّمَ الغَيْب» بتشدّيد الميم وألف بعد اللام المشددة، وخفض الميم على وزن فعال، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «عَالِمِ الْغَيْبِ» كقراءة نافع وابن عامر، إلا أنهم يخفضون الميم، وعلى قراءة نافع وابن عامر بضم الميم من قوله «عَالِمُ الْغَيْبِ»، فهو مبتدأ خبره جملة «لاَيَعْزُبُ عَنْهُ» الآية، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عالم الغيب، وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم: «عالِمِ الغَيْبِ» بخفض الميم، فهو نعت لقوله «رَبِّي» أي: قل بلي وربي عالم الغيب لتأتينكم، وكذلك على قراءة حمزة والكسائي «عَلاَّمِ الغَيْبِ».

وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أن كلّ هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارئ، فمصيب غير أنّ أعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأ بها «عَلاَّمِ الغيب» على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفه، فأمّا اختيار علام على عالم، فلأنها أبلغ في المدح، وأما الخفض فيها، فلأنّها من نعت الربّ وهو في موضع الجر وعنى بقوله: «عَلاَّمِ الغَيْب» علام ما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد إمّا ما لم يكوّنه مما سيكوّنه، أو قد كوّنه، فلم يطلع عليه أحدًا غيره، وإنما وصف جلّ ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب إعلامًا منه

خلقه أنّ الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه، وإن كانت جائية، فقال لنبيه محمد ﷺ قل للذين كفروا بربهم: بلى وربكم لتأتينكم الساعة، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة.

قال تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣]

القراءات: قرأ الكسائي «يَعْزِب»، وقرأ الباقون «لا يَعْزُب».

التوجيه: قال القرطبي: «لا يعزُبُ عنه»، أي لا يغيب عنه «ويعزِب» أيضًا؛ قال الفراء والكسر أحب إلي. قال النحاس: وهي قراءة يحيى بن وثاب وهي لغة معروفة، يقال: عزب يعزُب ويَعزِب يعزِب إذا بَعُد وغاب.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ: ٥]

القراءات: «من رجزٍ أليم» قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب برفع الميم وقرأ الباقون بخفضها.

التوجيه: قرئ برفع ميم «أليم» على أنّ كلمة «أليم» وصف للعذاب، وقرئ بخفضها على أنها وصف للرجز، ويحتمل أنّها على قراءة الخفض وصفٌ للعذاب كذلك وإنّما جُرّت للمجاورة – أعني مجاورة كلمة «أليم» لكلمة «رجز» المجرورة – وهو أسلوبٌ عربيٌ معروف، والقراءة الأولى تفيد بيان شدة العذاب المؤلم الذي ينتظر هؤلاء المكذبين، والقراءة الثانية تفيد أنّ الرجز نفسه مؤلم، فهي تدل على تألم النفس وتأذيها إذا وقع عليها رجزُ الله وغضبه، فما خلقت النفس إلّا للعبادة، فإذا لم تقم بها أحاط بها الضيق والألم –ولابد– في الدنيا والآخرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]

القراءات: «نشأ، نخسف، نسقط» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ الباقون بنون العظمة.

«كسفًا» قرأ حفص بفتح السين، وقرأ الباقون بإسكان السين.

التوجيه: قراءة النون للدلالة على عظيم قدر الله وتعاليه، وكبرياءه، وعظيم قدرته، وأنه لا يعجزه أن يخسف بهم، ولا أن يسقط السماء عليهم كسفًا، وقراءة الياء تدل على أنّ الله وحده هو القادر على ذلك.

تنبيه: قال الزمخشري: قرئ «كسفًا» بالسكون والحركة (أي سكون السين وتحريكها)، وكلاهما جمع كسفة، نحو قطع وسدر، وقيل: الكسف والكسفة، كالربع والربعة، وهي القطعة، وكسفه: قطعه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]

القراءات: «نخسف بهم» قرأها الكسائي بإدغام الفاء في الباء «نخسف بّهم»، وقرأ الباقون بإظهار الفاء.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الكسائي وحده «نخسبّهم» بإدغام الفاء في الباء، **قال أبو علي:** وذلك لا يجوز، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء، فلا تدغم الفاء في الباء وإن كانت الباء تدغم في الفاء، كقولك: اضرب فلانًا، وهذا كما تدغم الباء في الميم، كقولك: اضرب مالكًا، ولا تدغم الميم في الباء كقولك: اضمم بكرًا؛ لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم، وهذا رد للرواية بالقياس.

قلتُ: إذا صحت القراءة روايةً وتواترت، فلا وجه لردّها لا بقياسٍ ولا بغيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]

القراءات: «الريح» قرأ شعبة برفع الحاء، وقرأ الباقون بنصبها، وكلهم يقرءونه بالإفراد، إلا أبا جعفر فبالجمع.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «الريح»، بالرفع، وبالنصب، ومعنى الرفع: ولسليمان الريح مسخرة، أو سخرت، أو يكون المعنى: ولسليمان الريح، كما يقال لزيد الدار، وذلك، لأنّ الريح كانت له، كالمملوك المختص به يأمرها بما يريد، حيث يريد، ومعنى النصب: ولسليمان سخرنا الريح.

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، النصب لإجماع الحجة من القراء عليه.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، **قال الألوسي:** وقرأ أبو بكر «الريح» بالرفع على أنه مبتدأ و «لسليمان» خبره، والكلام على تقدير مضاف، أي ولسليمان تسخير الريح، وذهب غير واحد إلى أنه مبتدأ ومتعلق الجار كون خاص هو الخبر، وليس هناك مضاف مقدر، أي ولسليمان الريح مسخرة، وعندي أن الجملة على القراءتين معطوفة على قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾، إلخ. عطف القصة على القصة، **وقال ابن الشيخ:** العطف على القراءة الأولى على «ألنا له الحديد»، وكلتا الجملتين فعلية، وعلى القراءة الثانية العطف على اسمية مقدرة دلت عليها، تلك الجملة الفعلية لا عليها للتحالف؛ فكأنه قيل: ما ذكرنا لداود ولسليمان الريح، فإنها كانت له، كالمملوك المختص بالمالك يأمرها بما يريد ويسير عليها حيثما يشاء، ثم قال: وإنما لم يقل ومع سليمان الريح، لأن حركتها ليست بحركة سليمان، بل هي تتحرك بنفسها، وتحرك سليمان وجنوده، بحركتها وتسير بهم حيث شاء، وهذا على خلاف تأويب الجبال فإنه كان تبعًا لتأويب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلذا جئ هناك بـ «معه».

obeikandl.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

القراءات: «منسأته» قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر «مِنْسأته» بألف بعد السين، بدلًا من الهمز، وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه «منسأْته» بهمزة ساكنة بعد السين للتخفيف، وقرأ الباقون «منسأَته» بهمزة مفتوحة بعد السين، وهو الوجه **الثاني-** لهشام.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «مِنْسأتَهُ»، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة «مِنْسَاتَهُ» غير مهموزة، وزعم من اعتل لقارئ ذلك، كذلك من أهل البصرة أن المِنساة: العصاة، وأن أصلها من نسأت بها الغنم قال وهي من الهمز الذي تركته العرب، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتًا لبعض الشعراء:

إذَا دَبَبتَ على المِنْساةِ مِنْ هَرَمٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

«الرَّوَاسِيِّ» وذكر الفراء عن أبي جعفر الرَّوَاسِيِّ أنه سأل عنها أبا عمرو، فقال: «منساته» بغير همز، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة «مِنْسأتَهُ» بالهمز، وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها مِفْعلة من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن إذا صببت عليه الماء، وهو النَّسئ، وكما يقال نسأ الله في أجلك أي أدام الله في أيام حياتك.

قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ، فمصيب وإن كنت أختار الهمز فيها، لأنه الأصل ا.هـ.و **وقال الألوسي:** وقرأ نافع وأبو عمرو، وجماعة: «منساته» بألف وأصله منسأته؛ فأبدلت الهمزةُ ألفًا بدلًا غير قياسي. وقال أبو عمرو: أنا لا أهمزها لأني لا أعرف لها اشتقاقًا، فإن كانت مما

لا تهمز، فقد احتطت، وإن كانت مما تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز، ولعله بيان لوجه اختيار القراءة بدون همزة، وبالهمز جاءت في قول الشاعر:

ضربت بمنسأةٍ وجهه فصار بذاك مهينًا ذليلًا

ويدونه في قوله:

إذا دببت على المنساةِ من هرم فقد تباعد منك اللهو والغزل

وقرأ ابن ذكوان، والوليد بن أبي عتبة وابن مسلم وآخرون: «منسأته» بهمزة ساكنة وهو من تسكين المتحرك تخفيفًا وليس بقياس، وضعف النحاة هذه القراءة، لأنه لا يلزم فيها أن يكون ما قبل تاء التأنيث ساكنًا غير ألف، وقيل: قياسها التخفيف بين بين والراوي لم يضبط، وأنشد هارون بن موسى الأخفش الدمشقي شاهدًا على السكون في هذه القراءة قول الراجز:

صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسَأْته

قلتُ: ما نقله من تضعيف النحاة لقراءة ابن ذكوان، أو زَعْم البعض عدم ضبط الرواة لا يقبل بحال، فالقراءة متواترة، والقراءة متبعة، وليست تابعة، وحاكمة وليست محكومًا عليها وحجة يحتج بها، ولها، لا عليها.

وقال أبو حيان: وقرأ نافع وأبو عمرو، وجماعة: منساته بألف وأصله منسأته، أبدلت الهمزة ألفًا بدلًا غير قياسي. **وقال أبو عمرو**: أنا لا أهمزها لأني لا أعرف لها اشتقاقًا، فإن كانت مما لا تهمز، فقد احتطت، وإن كانت تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمزة فيما يهمز، وقرأ ابن ذكوان وجماعة، منهم بكار، والوليدان بن عتبة، وابن مسلم: منسأته، بهمزة ساكنة، وهو من تسكين التحريك تخفيفًا، وليس بقياس. وضعف النحاة هذه القراءة، لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التأنيث ساكنًا غير الفاء، وقيل قياسها التخفيف بين بين، والراوي لم يضبط، وأنشد الأخفش شاهدًا على سكون هذه القراءة قول الراجز:

obeikandi.com

صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته

وقرأ باقي السبعة بالهمزة مفتوحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ [سبأ: ١٤]

القراءات: «تبينت الجن» قرأ رويس بضم التاء الأولى وضم الباء بعدها وكسر الياء المشددة، وقرأ الباقون بفتح الثلاثة.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: تبينت، مبنيًا للفاعل، فاحتمل أن يكون من تبين بمعنى بان، أي ظهرت الجن والجن فاعل وإن وما بعدها بدل من الجن. كما تقول: تبين زيدٌ جهلُه، أي ظهر جهل زيد، فالمعنى ظهر للناس جهل الجن علم الغيب، وأن ما ادعوه من ذلك ليس بصحيح، واحتمل أن يكون من تبين، بمعنى علم، وأدرك، والجن هنا خدم الجن وضعفتهم «أن لو كانوا»، أي لو كان رؤساؤهم وكبراؤهم يعلمون الغيب، قاله قتادة. وقال الزمخشري: أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم، وأنهم لا يعلمون الغيب، وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم، وإنما أريد بهم التهكم كما يتهكم بمدعي الباطل إذا دحضت حجته، وظهر إبطاله، كقولك: هل تبينت أنك مبطل، وأنت تعلم أنه لم يزل لذلك متبينًا؟ اهـ. ومجيء تبين بمعنى بان وظهر لازمًا، وبمعنى علم متعديًا موجود في كلام العرب قال الشاعر:

تبين لي أنّ القماءة ذلةٌ وأن أعزاء الرجال طيالها

وقال آخر:

أفاطم إني ميت فتبيني ولا تجزعي على الأنام بموت

أي فتبيني ذلك، أي اعلميه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥]

القراءات: قرأ حفص وحمزة «مَسْكَنهم»، وقرأ الباقون «مَسَاكِنهم»، وقرأ الكسائي وخلف «مَسْكِنهم».

التوجيه: قال القرطبي: «في مَسَاكِنِهِمْ» قراءة العامة على الجمع وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، لأن لهم مساكن كثيرة، وليس بمسكن واحد، وقرأ إبراهيم وحمزة وحفص «مسكنهم» موحَّدًا إلا أنهم فتحوا الكاف، **قال النحاس:** والمساكن في هذا أبين، لأنه يجمع اللفظ والمعنى فإذا قلت (مسكنهم) كان فيه تقديران: أحدهما- أن يكون واحدًا يؤدي عن الجمع والآخر: أن يكون مصدرًا لاثنين، ولا يجمع، كما قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، فجاء بالسمع موحَّدًا.

قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦].

القراءات: «أكل خمط» قرأ نافع وابن كثير بإسكان الكاف، وتنوين اللام، وقرأ أبو عمرو ويعقوب، بضم الكاف، وترك التنوين، وقرأ الباقون وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، بضم الكاف مع التنوين.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «أكل» بالتنوين مجرورًا، فإذا كان «خمط» مرادًا به الشجر المسمى بالخمط؛ فلا يجوز أن يكون «خمط» صفة لـ «أكل»، لأن الخمط شجر ولا أن يكون بدلًا من «أكل»، كذلك ولا عطف بيان كما قدرّه أبو علي، لأن عطف البيان، كالبدل المطابق، فتعيّن أن يكون «خمط» هنا صفة يقال: شيء خامط إذا كان مرًا، وقرأه أبو عمرو ويعقوب «أكل»، بالإضافة إلى «خمط»، فالخمط إذن مراد به شجر الأراك وأكُلُه ثمره وهو البربر وهو مُرُّ الطعم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]

القراءات: «ربنا باعد» قرأ ابن كثير، وأبو عمرو وهشام «ربنا» بالنصب على النداء «بعد» بكسر العين المشددة، بلا ألف، وقرأ يعقوب «ربنا» بضم الباء على الابتداء «باعد» بالألف وفتح العين والدال، وقرأ الباقون «ربنا» بالنصب على النداء «باعد» بالألف وكسر العين وسكون الدال.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأت العامة «ربنا» بالنصب على أنه نداء مضاف، وهو منصوب، لأنه مفعول به، لأنّ معناه: ناديت ودعوت. «باعد» سألوا المباعدة في أسفارهم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وهشام عن ابن عامر: «ربنا»، كذلك على الدعاء «بعِّد» من التبعيد. قال النحاس: وباعد وبَعَّد واحد في المعنى، كما تقول: قارب وقرَّب، وقرأ أبو صالح ومحمد بن الحنفية وأبو العالية ونصر بن عاصم ويعقوب، **ويُروى عن ابن عباس** «ربنا» رفعًا «باعد» برفع العين، والدال على الخبر، تقديره: لقد باعد ربنا بين أسفارنا، كأن الله تعالى يقول: قربنا لهم أسفارهم؛ فقالوا أشرًا وبطرًا: لقد بوعدت علينا أسفارنا، واختار هذه القراءة أبو حاتم قال: لأنهم ما طلبوا التبعيد إنما طلبوا أقرب من ذلك القرب بطرًا وعجبًا مع كفرهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]

القراءات: «صدق» قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتشديد الدال على التضعيف، وقرأ الباقون بعدم التشديد.

التوجيه: قال الزمخشري: قرئ صدّق بالتشديد والتخفيف، ورفع إبليس ونصب الظن، فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه، أو وجده صادقًا، ومن خفف فعلى: صَدَق في ظنه، أو صَدَق يظنّ ظنًا نحو: فعلته جهدَك، وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن،

فمن شدّد فعلى: وجده ظنُّه صادقًا ومن خفف فعلى: قال له ظنُّه الصدقَ حين خيله إغواءهم؛ يقولون صدقك ظنّك وبالتخفيف ورفعهما على «صَدَقَ عليهم ظنُّ إبليس».

فائدة: القراءة المتواترة برفع «إبليس» ونصب «ظنّه» فقط دون نصب «إبليس» ورفع «ظنّه» ولا رفعها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢]

القراءات: قوله «من سبأ» قرأه البزي وأبو عمرو «من سبأَ»، وقرأه قنبل «من سبأْ»، وقرأه وقفًا: هشام وحمزة، ولهما تسهيله بالروم «من سبا»، وقرأه الباقون «من سبإٍ».

التوجيه: قال د.محمد سالم محيسن: قرئ «من سبأَ» بفتح الهمزة من غير تنوين، على أنه ممنوعٌ من الصرف للعَلَمِيّة والتأنيث؛ اسمٌ للقبيلة أو البقعة، وقرئ والتنوين «من سبأْ» بسكون الهمزة بناءً على إجراء الوصل مجرى الوقف، وقرئ بالكسر والتنوين «من سبإٍ» على أنّه مصروف لإرادة الحيّ.

قلتُ: وما نقلناه هاهنا يستصحب مثله في آية سورة سبأ «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ» [سبأ: ١٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]

القراءات: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف «أُذِنَ لَه»، وقرأ الباقون «أَذن له».

التوجيه: قرئ «أُذن له» على البناء للمفعول للدلالة على أن من يأذن الله له في الشفاعة هو الخَيِّر الصالح الذي يشهد له جميع أهل الحق بصلاحيته لذلك، فلو قدِّر أن كان لغير الله إذنٌ في الشفاعة لأذن له جميع أهل الحق، وقراءة «أذن» بفتح الهمزة لتعيين

الفاعل وهو الله، فهو وحده الذي يأذن في الشفاعة، ويصح كذلك أن تكون قراءة البناء للمفعول «أُذن» للدلالة على أنّ الفاعل قد عُلم فلا يحتاج إلى تعيين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣].

القراءات: «فزع» قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاي.

المعنى: قال في لسان العرب: الفَزَع الفَرَق والذُّعْر من الشيء، وهو الأصل مصدر «فزع منه وفزع فَزَعًا وفَزْعًا، وفِزْعًا، وأفزعه وفزّعه: أخافه وروَّعه، وفُزِّع منه:- أي، كشف عنه الخوف.

التوجيه: قال في لسان العرب: قوله تعالى: «حتى إذا فزع عن قلوبهم» عداه بعن لأنه في معنى كُشِف الفزع ويُقرأ فَزّع، أي فَزَّع الله أي كَشَفَ الفزع عن قلوبهم.

قلتُ: قراءة «فُزِّع» على البناء للمفعول تفيد تَعيُّن الفاعل وعدم الاحتياج إلى ذكره للعلم به وهو عز وجل، وقراءة «فَزّع» تفيد أنّ ذلك بيد الله وحده لا شريك له، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

القراءات: «جزاء الضعف» قرأ رويس «جزاء» بالنصب مع التنوين، وكسره وصلًا للساكنين، والنصب على الحال، «الضعف»، بالرفع، وقرأ الباقون «جزاء» بالرفع من غير تنوين، «الضعف» بالجر على الإضافة، «الغرفات» قرأ حمزة بإسكان الراء من غير ألف بعد

الفاء، وقرأ الباقون بضم الراء بألف بعد الفاء على الجمع، واتفق القراء العشرة على الوقف عليها بالتاء.

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «الغرفات» بالجمع، وقرئ «الغرفة»، والمراد بها الجنس وهو يطلق على الجمع.

فائدة: قال الألوسي: قال تعالى ها هنا «وهم في الغرفات آمنون»، بالجمع، وقال في الفرقان ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾، وإيثار الجمع في آية سبأ على ما **قال الطيبي**: لأنها رتبت على الإيمان والعمل الصالح، ولا خفاء في تفاوت الناس فيهما، وعلى ذلك تتفاوت الأجزية، وها هنا رتب على مجموع الأوصاف الكاملة، فلذا جِيء بالواحد دلالة على أنّ الغرف لا تتفاوت.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

[سبأ: ٣٨]

القراءات: «معاجزين» قرأ ابن كثير وأبو عمرو بحذف الألف بعد العين وتشديد الجيم، وقرأ الباقون بإثبات الألف وتخفيف الجيم.

المعنى: قال في لسان العرب: معنى الإعجاز الفوت والسَّبق؛ يقال أعجزني فلان إذا فاتني، **وقال الليث**: أعجزنى فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وعجّز الرجل وعاجز ذهب فلم يوصل إليه.

التوجيه: قال في لسان العرب «والذين سعوا في آياتنا معاجزين»، **قال الزجاج**: معناه ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لاجنة ولانار وقيل في التفسير معاجزين، أي معاندين وهو راجع إلى الأول، وقرئت «معجّزين»، وتأويلها أنهم يعجزون من اتبع النبي ﷺ ويثبطونهم عنه وعن الإيمان بالآيات **وقال ابن عرفة**: في قوله تعالى «معاجزين» أي يعاجزون الأنبياء وأولياء الله يقاتلونهم ويمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن

أمر الله وليس يعجز اللهَ خلقٌ في السماء ولا في الأرض ولا ملجأ منه إلا إليه، وقد يكون أيضًا من العجز يقال: (عَجَزَ يَعْجِزُ عن الأمر إذا قصر عنه).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ [سَبَإٍ: ٤٠]

القراءات: «نحشرهم»، «يقول» قرأ حفص ويعقوب بالياء، وقرأ الباقون بنون العظمة فيهما على الالتفات.

التوجيه: قراءة النون «نحشرهم»، «نقول» للدلالة على عظيم قدر الله وتعاليه وكبرياءه، وعظيم قدرته في حشره لعباده جميعًا، وعظيم وهول العذاب والتبكيت الذين ينتظران ينتظر المشركين، وقراءة الياء «يحشرهم» تدل على أنّ الله وحده هو الذي يحشر العباد، بلا معين، ولا وزير، وأنّ الملائكة القائمين بذلك، إنما هم منفذون لأمر الله، وقراءة «يقول» تدل على أنّ الله يقول ذلك تبكيتًا للكفار بمواجهتهم ومخاطبتهم بذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سَبَإٍ: ٥٢]

القراءات: «التناؤش» قرأها أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف «التناوش»، الباقون ويقف عليه حمزة بالتسهيل مع المد والقصر.

التوجيه: قال ابن عاشور: و«التناوش» قرأه الجمهور بواو مضمومة بعد الألف وهو التناول السهل، أو الخفيف وأكثر وروده في شرب الإبل شربًا خفيفًا من الحوض ونحوه. وجملة ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ مركب تمثيلي يفيد تشبيه حالهم، إذ فرطوا في أسباب النجاة وقت المكنة منها حين كان النبي ﷺ يدعوهم، ويحرضهم ويحذرهم، وقد عمَّرهم الله ما يتذكر فيه من تذكر ثمّ جاؤوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها بحالهم، كحال من يريد تناوشها، وهو في مكان بعيد عن مراده الذي يجب تناوله.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف، بالهمز في موقع الواو، فقال الزجاج: وهو من إبدال الواو المضمومة همزة، لقصد التخفيف في نطق الضمة كقوله تعالى: «أقتت» وقولهم: أُجُوه جمع وجه، وبحث فيه أبو حيان، وقال الفراء: والزجاج أيضًا هو من نأش بالهمز إذا أبطأ وتأخر في عمل، ومنه قول نهشل النهشلي:

تمنَّى نَئِيشًا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور

أي تمنى أخيرًا وفسر المعرى في رسالة الغفران نئيشا، بمعنى: بعد ما فات، وعلى كلا التفسيرين، فالمراد بالتناوش وصف قولهم «آمنا به»، بأنه إيمان تأخر وقته أو فات وقته.

obeikandl.com